رابطة كاوا للثقافة الكوردية

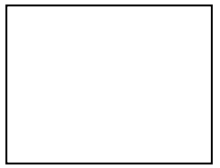

بدايات الشعور القومي الكوردي
في التأريخ الحديث

بدايات الشعور القومي الكوردي في التأريخ الحديث

أ.د. عبدالفتاح علي البوتاني

رابطة كاوا للثقافة الكوردية

بدايات الشعور القومي الكوردي في التأريخ الحديث

أ.د. عبدالفتاح علي البوتاني
كلية الآداب/ جامعة دهوك

- بدايات الشعور القومى الكوردي في التأريخ الحديث
- **تأليف** : **أ.د. عبدالفتاح علي البوتاني**

- **الطبعة الثانية : دهوك – كردستان** - 2005
- **عدد النسخ :** (500) **نسخة**
- **رقم الأيداع:** 148 / 2005
- **العدد** (100)
- **الغلاف** : آرام يوسف
- **الأخراج الفني** : عصام حجي طاهر
- **حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر**: رابطة كاوا للثقافة الكردية
- **بيروت – لبنان: ص.ب** 13/5933
- **أقليم كردستان العراق – أربيل هـ**: 2242843- 2240441
- **مطبعة** : هاوار – دهوك - **كردستان**
- E.mail:binkeykawa@hevgirtin.net
- Enternet:www. Hevgirtin.net

بدايات الشعور القومي الكوردي في التأريخ الحديث

الاهـــداء

⋆ الى كل كوردي يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه كوردي قبل ان يكون شيئاً اخر، وبأنه لا حياة مع اليأس.

⋆ الى روح الشاعر والفيلسوف احمد الخاني (1650 – 1707) الذي كان يرى في تأسيس كيان قومي كوردي مستقل اكمالاً لعقيدته الدينية:

لتقم لنا في العالم حكومة مستقلة
ويتولّى امرنا حاكم منا
*** * ***
لو كان لنا اتفاق فيما بيننا
ننقاد بهديه
لكنا اكتسبنا الدين والدنيا

بدايات الشعور القومي الكوردي في التاريخ الحديث

الخلاصة:

يعود وجود الشعب الكوردي في المناطق التي تواجد فيها تاريخياً، إلى عهود موغلة في القدم، وكان يعرف بأسماء عديدة، وكان الكورد يعون وجودهم جماعة طبيعية من البشر يرتبطون ببعضهم بوحدة الأرض والأصل والعادات واللغة، إلا إن الشعور القومي*، وتوفر شروط الرابطة القومية لم تتبلور أو تظهر لديهم إلا في القرن التاسع عشر، وان بوادر الشعور بالهوية القومية والدعوة لها، بدأت بالظهور اولاً لدى الأدباء والشعراء، ثم انتشرت في بيئة الأمراء والمحيطين بهم، لاسباب تاريخية وسياسية ومعرفية. أما عامة الكورد فكانت واقعة تحت التأثير الديني، ومع هذا فقد تعاطفت مع الحركات الاستقلالية القومية أو المحلية التي قادها اولئك الأمراء، او شيوخ الدين المتنفذين، لأنها كانت تتحسس مشاكلهم.

* المقصود بالشعور القومي في البحث، هو الإحساس بالانتماء إلى أمة معينة تتميز عن غيرها، وهو يختلف عن الوعي القومي الذي يعني معرفة المرء تاريخ امته ومسارها بشكل جيد وأن يتهيأ نفسياً وفكرياً لأن يصب ويسخر كل شيء من اجل قضية شعبه.

وعلى الرغم من أن الكورد تمكنوا ومنذ مئات السنين الحفاظ على بلادهم وعلى لغتهم وتراثهم، إلا أن اسباباً تاريخية وحضارية أحاطت بهم وبوطنهم، حالت دون تأسيس كيان خاص بهم، أي انهم تمكنوا من ان يحافظوا على بقائهم شعباً، ولكن بلا دولة.

ويحاول هذا البحث ان يتتبع إرهاصات وملامح شعور الكورد بالهوية القومية، وتحول تلك الإرهاصات إلى ظهور المشاعر القومية، وسعى الكورد إلى إثبات هويتهم بتأسيس دولتهم، كما يوضح البحث أسباب تأخر ظهور الشعور القومي الكوردي، ببيان المعوقات ودور الدول التي هيمنت على كوردستان، أو تقاسمتها فيما بينها على ذلك، وحتى مطلع القرن العشرين.

مقدمة:

ليس من السهل ان نستقر على تاريخ معين، او نتخذ حدثاً تاريخياً محدداً كمرحلة بداية، أو حتى نقطة تحول في ظهور الشعور القومي الوطني الكوردي بالمعنى الحديث، ولكن إذا تصفحنا التاريخ نرى ان الشعور بالانتماء او الهاجس الكوردي كان موجوداً في كوردستان منذ القدم، اي ان الكورد كانوا يعون وجودهم القومي بمفهوم وصيغ الأزمان التي مروا بها؛ لأن الأرض التي عاشوا عليها كانت ارضاً كوردية، واللغة هي لغتهم الكوردية، وتأريخهم هو تاريخ الكورد، كذلك طبيعة القيم الاجتماعية والفلكلور الشعبي والبنى الفكرية وسايكولوجية هذا الإنسان كلها كانت كوردية، وهي موجودة قبل وجود القومية فلسفة تعتمد اركاناً أساسية، وهكذا فان جذور الإحساس بالانتماء القومي كانت ضاربة باعماقها في ذات الانسان الكوردي، بدليل ان هذا الشعب، ومنذ فجر التاريخ في وديانه وجباله وسهوله، قد صان عروقه القومية واحتفظ بلغته، واسس معظم كياناته على اساس قومي.

لقد توصل العديد من الكتاب والمؤرخين، ومن خلال بحوثهم، الى حقيقة هامة مفادها: ان الكورد، وعلى خلاف امم عريقة انقرضت او تكاد، قد

تجاوزوا كل محاولات الالغاء المختلفة(1). يقول المؤرخ الارمني سفرستيان بهذا الصدد ((انه في الوقت الحاضر لا يوجد قوم باسم الحيثيين، ولا العيلاميين، ولا السبئيين، ولكن يوجد قوم اسمهم الاكراد يعيشون في نفس المنطقة الجغرافية التي كان يعيش فيها اكراد مملكة الكوتيين قبل اربعة الاف عام...))(2). ويرى الميجرسون: ان الكورد من بين شعوب غرب آسيا، وقد ثبتوا بازاء كل جيش وابقوا على نقاوة لغتهم ((وادعوا فخورين، بانهم الآريون الخلصاء المتمسكون بالتلال ومالكو اللسان))(3). ويذهب الى ما يشبه هذا الرأي، شاكر خصباك(4) ، ومينورسكي(5) ، وليرخ(6) ، ودرايفر(7).

ويعزو الرحالة نيبور محافظة الكورد على لغتهم التي هي روح القومية، الى انهم كانوا دائماً يحكمون من قبل رؤوسائهم(8) ، كما كان لانسحابات الكورد الطبيعية الى الجبال لحماية أنفسهم من الابادة، او الانصهار في ظل عهود اتسمت بالوحشية، وقامت على مبدأ التنازع من اجل البقاء وسيادة الاقوى واستمراريته(9). اثر في بقاء الكورد ولغتهم القومية.

إرهاصات الشعور والوعي بالهوية القومية في كوردستان

اذا كان الشعور او الفكر القومي وليد العصر الحديث والمعاصر، او ثمرة من ثمار القرن التاسع عشر، فان هذا لم يمنع من ظهور ارهاصات الفكر او الشعور القومي لدى عدد من الكتاب والادباء الكورد قبل هذا التاريخ، وان ذلك الشعور ظل ينمو حتى ظهر بشكل واضح وملموس في اوائل القرن التاسع عشر.

وخلافاً للشعوب الاخرى التي رسم المفكرون معالم (فكرها) القومي، فان طلائع الشعور القومي والوطني الكوردي بدأت بالظهور لدى بعض الادباء والشعراء، وبدأت بشكل غامض عندما عاد الكورد الى التعبير عن مشاعرهم بلغتهم الكوردية في القرن التاسع الميلادي، بعد ان هجروها كلغة كتابة في العصور الاسلامية الاولى، وتمثل ذلك في الشاعر بابا روخ الهمداني المتوفى سنة 841م ، الذي دعا في قصيدة له شعبه الى القتال كالاسود للتغلب على الاعداء من اجل ان يصبح وطنهم عيداً وربيعاً ولتزدهر ايامهم[10].

يشير احد الباحثين ان هذه اول قصيدة وجدت لشاعر كوردي كتبها باللغة الكوردية، تدل على عودة الكورد الى لغتهم، وهي عودة تنم عن حس

قومي، وتشير بوضوح الى تفتح المشاعر القومية لدى الكورد، دون ان تتبلور هذه البداية الى فكر قومي واضح. وهذا ما نلمحه لدى شاعر اخر هو بابا طاهر همداني (935 - 1010) ، الذي يشبه الوطن بوردة سهر عليها وسقاها، فكيف يجيز الله لغيره عصر عطرها[11].

ان الشعور بالانتماء الى الكورد بدأ يظهر خلال العصور الاسلامية اذ نجد بعض من الكورد يعبرون عن ذاتيتهم عندما يحتكون بالثقافة العربية الاسلامية ويصبحون متكلمين في المجال الاسلامي ويصبح لهم ما يعرف بالحس التاريخي الذي يتوافق ومعطيات (الاخر) ذوي السيادة، والمتصفح لكتب التواريخ والطبقات وغيرها يجد ما يؤكد هذا الشعور بالانتماء الى تسمية الكورد، حيث يتلقب الفاعلون التاريخيون من الكورد البارزين في المجالات المتنوعة وخاصة الادارية والسياسية والعلمية والشرعية، وفي كثير من الاحيان بـ (الكردي) نسبة الى الكورد، وهم يفتخرون في بعض المناسبات بكورديتهم، هذا وغير ذلك من ملامح الانتماء الى الكورد وتجلياتها خاصة اثناء الحروب الصليبية، ونتيجة للاحتكاك الكبير والمباشر لهم بغيرهم من الشعوب[12].

كما ان علامات الانتماء والشعور القومي عند الكورد كانت تلوح في بعض المواقف والوقائع التاريخية بين الحين والحين، اذكر على سبيل المثال: التجاء صلاح الدين الايوبي (1137 - 1193م) الى ابناء قوميته الكورد في حروبه، والتفافهم حوله بحيث اصبحت الجحافل الكوردية تشكل العصب الاقوى في معارك المسلمين ضد الحملات الصليبية التي استهدفت فرض سيطرتها على البلاد الإسلامية لاغراض تاريخية واقتصادية – سياسية ، مستغلة الشعار المسيحي، ويذكر المؤرخون: انه في عهد صلاح الدين الايوبي

شكل الكورد اهم ركائز الطبقة العسكرية، وتمثل ذلك بتصدرهم مراكز بارزة في السلطة، وسيطرتهم على قيادة الجيش[13]، وبالحياة المستقلة التي اخذت تعيشها (الجالية) الكوردية في منطقة جبل قاسيون (الصالحية حالياً) في دمشق[14]، وبقول احد القادة من غير الكورد: ((ان الله نصرهم بالاكراد)).[15]

ومما له دلالاته، انه عندما مرض صلاح الدين، اخذ التركمان ينشرون خبر موته للتأثير على معنويات الكورد ((الذين لم يعد يتجرأوا على الظهور علناً في الطرق، واقفرت قرى كثيرة تعود اليهم، واصبحوا في حالة يرثى لها من الذل والشقاء)) على حد قول المؤرخ المعاصر الرهاوي المجهول[16] (توفي سنة 1234).

ومما له دلالاته ايضاً، ان مصطلح (كوردستان) ظهر في اواسط القرن الثالث عشر، واذا كان هذا المصطلح قد اتخذ مفهوماً ادارياً لدى كل من الرحالة الايطالي ماركو بولو (توفي سنة 1323) والمؤرخ حمد الله المستوفي القزويني (توفي سنة 1349)، فانه اخذ مفهوماً قومياً لدى مؤرخ المغول رشيد الدين فضل الله الهمداني (توفي سنة 1318)، فالتسمية عنده تعني الرقعة الجغرافية التي يقطنها الكورد[17].

ان مجرد الكتابة عن الرقعة الجغرافية او المساحات التي يقطنها الكورد، كان يعني حينذاك، ان الشعوب المجاورة للكورد من العرب جنوباً والفرس شرقاً والترك غرباً، اخذت تشعر بنمو الاحساس لدى الانسان الكوردي بانتمائه الى لغة وارض ومنطقة معينة. ومما له دلالته ان تيمورلنك امر بتعيين امير هكاري عزالدين شير ((ملكاً على كوردستان))[18].

وشهدت كوردستان خلال الفترة بين الاحتلالين المغولي سنة 1259، والعثماني سنة 1515، توسع العديد من الامارات الكوردية التي كانت تدير

مناطق سيادتها باستقلال تام مع الاعتراف بالدول التي سيطرت على البلاد، وكانت الادارة الكوردية والحكم الكوردي السمة البارزة لتاريخ كوردستان المحلي خلال الحقبة المذكورة[19].

وفي النصف الثاني من القرن الخامس عشر، وبعد الغزوات التيمورية المتتالية لكوردستان، التي استمرت عقدين من الزمن (1385 – 1405) ، والحقت خسائر بشرية ومادية بالامارات الكوردية، تغلب الكورد على اثار ورواسب تلك الغزوات، واخذت الامارات الكوردية تتشكل من جديد في كتل مستقلة، تتميز بلغة واحدة، واخذ الشعور بالانتماء الى كتلة او بلاد واحدة يفرض نفسه[20]. فخلال هذه المدة ظهر عدد من علماء الدين الكورد اخذوا يكتبون مؤلفاتهم باللغة الكوردية التي كانت مهملة تماماً، ومنهم: الملا حسين باتەيى (1414 - 1495) ، الذي الف عملاً دينياً بعنوان (المولد النبوي) بالكوردية، وقبل ان يؤلف الباتەيى كتابه بلغة كوردية بسيطة، كان (المولد) يقرأ بالعربية في انحاء كوردستان[21]. كما ترك الباتەيى اكثر من عشرين قصيدة باللغة الكوردية[22] ، تغنى في بعضها بالكورد وكوردستان[23].

اما قصائد الشاعر علي الحريري (1425 - ؟) فتدل من حيث سبكها حلقة واضحة في الانتقال من الشعر الشفاهي الى الشعر المدون، المهم في الامر ان شعر الحريري الشفاهي والمدون منه انتشر في اعمق الاوساط الشعبية في كوردستان[24].

لقد اكتسبت مؤلفات واشعار الهمداني والباتەيى والحريري، اهمية استثنائية، وهي انه بالامكان الكتابة باللغة الكوردية، وتأليف حتى الكتب الدينية بها، وانه ليس هناك اثم او خطيئة في هذا العمل، وارادوا بعملهم وتوجهاتهم حينذاك ان يؤكدوا مكانة الكورد القومية.

لم تستمر هذه الحالة طويلاً، ففي بداية القرن السادس عشر، اصبحت كوردستان ساحة للصراع بين الدولتين العثمانية والفارسية، فالشاه اسماعيل الصفوي (1487 - 1524) فرض مذهب التشيع في ايران، وكان يرغب في نشره في البلدان المجاورة، والعثمانيون كانوا من ناحيتهم يريدون وضع حد لنوايا الشاه التوسعية، وبسبب وقوع كوردستان بين الدولتين، فإن ذلك الصراع المرير أدى إلى انقسام الكورد من الناحيتين السياسية والمذهبية، ولم يتسنى لهم البقاء كوحدة مستقلة، ومن ناحية أخرى فان سياسة الدولتين وما بينها من تضارب وخصومات دفعت بالكورد ان يأخذوا مكاناً في أحد الصفين ضد الآخر.وبموجب الاتفاق الذي ابرمه الملا ادريس البدليسي (توفي سنة 1520)[25] مع السلطان العثماني سليم الاول (1512 -1520) بعد معركة جالديران في آب 1514، دخلت معظم الامارات والزعامات الكوردية في دائرة النفوذ العثماني، مقابل احتفاظها بنوع من الحكم الذاتي، وعلى اثر تلك المعركة وبعد اكثر من قرن تم تقسيم كوردستان، ولاول مرة في التاريخ، رسمياً بين الدولتين بموجب معاهدة زهاو سنة 1639. وهكذا في عهد نشوء الدول القوية في الشرق الاوسط، أي مع بدء العصور الحديثة، اصيبت القومية الكوردية باولى النكبات التي تصاب بها امة، وتمثل ذلك بتقسيم كوردستان، وكان التعامل القاسي لتلك الدولتين مع الكورد بأساليب غير انسانية له تأثيره الكبير على حركة نمو المشاعر القومية، وعلى وجود الكورد ومستقبلهم كقومية، اذ حرمتهم الدولتان وبشتى الوسائل من ان يؤسسوا كيانهم القومي المستقل، ومع هذا استطاع هذا الشعب ان يحافظ على وطنه والاعتزاز به، والسر الاساس لهذه الظاهرة هو الشعور القومي وحب الوطن، والطبيعة الجبلية المنيعة لكوردستان والتي كانت ملاذاً للكورد ضد اعدائهم عبر التاريخ.

ومما يدلل على ذلك ايضاً ان هذه المرحلة من تاريخ الكورد وكوردستان تمثل احمالاً العصر الذهبي للانتاج الادبي والبحث التاريخي والدعوة الى القومية، وبرز ذلك في فكر ونتاج الكتاب والشعراء: شرف خان البدليسي (1543 - 1602)[26] ، والملا احمد الجزيري (1570 - 1640)[27] ، وعلي الترماخي[28]، وفقي طيران (1590 - 1660)[29] ، واحمد الخاني (1650 -1707)[30].

لقد برز الشعور القومي بنهضة ثقافية وتأكيد على اللغة والتاريخ في نتاج الشعراء والادباء والكتاب الكورد الذين عكسوا حياة وآمال شعبهم باستخدام الادب والتاريخ واللغة لايقاظ المشاعر القومية وتوجيهها. فقد دفع الشعور القومي الامير شرف خان البدليسي الى التنحي عن الحكم في فترة مبكرة من العمر (54 سنة) والتفرغ لكتابة تاريخ شعبه في تلك الحقبة الموغلة في الظلام والجهل، ان مجرد التفكير في ذلك الحين بالتدوين وكتابة تاريخ الامراء والسلاطين الكورد من قبل شخص مثل شرف خان، انما هو ريادة كبيرة وتعبير عن بدايات حس قومي – اثني، فالكتابة عن تاريخ الكورد واشكال الحكم في الامارات الكوردية، والكشف عن جوانب من حياة الكورد السياسية والاجتماعية، هو سبق تاريخي له اكثر من دلالة[31].

وفي ظل مناخ كان مشبعاً بالتبعية للسلاطين العثمانيين، ذلك المناخ الذي كان مفعماً بايديولوجية الاسلام السني ، كتب شرف خان تاريخ الكورد، وكان الخط العام لمنهجه هو اعتماده الاستقلال في الحكم، وكان لهذا المقياس لدى البدليسي اكثر من مغزى، فقد قسم امراء وحكام كوردستان الى اربعة فئات، وخصص الباب الاول من كتابه للحكام الكورد الذين رفعوا علم السلطنة مستقلين، وادخلهم المؤرخون في عداد السلاطين والملوك. اما الباب الثاني فخصصه للفئة الثانية، وهم الامراء الذين لم يصلوا رتبة

الاستقلال واعلان السلطنة، الا انهم انفردوا احياناً بضرب السكة واعلان الخطب على المنابر باسمائهم.

ومن الجدير بالذكر ان البدليسي، وخلافاً لمؤرخي المرحلة الايوبية الذين لم يعتبروا الممالك الايوبية ممالكاً كوردية، فأنه يعد تلك الممالك ممالكاً كوردية ومن الفئة الاولى، ففي رأيه يكفي ان يكون الحاكم من اصل كوردي لتكون مملكته كوردية[32].

ان شرف خان البدليسي الذي ترك مباهج الحكم بسبب شعوره القومي، ولكي يتم تأليف كتابه عن تاريخ الكورد وكوردستان سنة 1596 ، حدد وفي مقدمة كتابه حدود كوردستان تحديداً عاماً، ومجد العنصر الكوردي، وصان اسماء وتواريخ الامراء والحكام الكورد من الضياع، ودعا الكورد الى الاتحاد والوئام وتأسيس وحدة سياسية لمصلحة بلادهم، ويرى الدكتور كمال مظهر: ان الروح والشعور الكوردي كانا السبب الاول لكتابة البدليسي الشرفنامة، بدليل ان هذه الحقيقة تظهر للعيان واضحة في مؤلفة عدة مرات، وان شرف خان يبين سراً وعلناً وباعتزاز ((ان كوردستان بلاد لن يستطيع احد اخضاعها، وانها لن تحني راسها لاحد)) ، ويستنتج الدكتور كمال مظهر، واستناداً على هذه الحقائق: بان القرن السادس عشر كان بداية لتكون الشعور القومي بين الامراء الكورد[33].

ويؤيد ما ذهب اليه الدكتور كمال مظهر، ازدياد المصادمات خلال القرن المذكور والقرن الذي تلاه ، بين اونة واخرى، بين الامارات والسناجق الكوردية والسلطات العثمانية والفارسية، وملحمة قلعة دمدم (تقع في انحاء اورميه) تؤشر الى فشل السلطات الحاكمة في كل من الدولتين العثمانية والفارسية في استحصال الولاء المحسوم للامراء الكورد، هذه الملحمة تروي كفاح الكورد في عامي 1608-1610 ضد الشاه الايراني (الصفوي) عباس

الاول ، وتصور الاوضاع الاجتماعية والسياسية للشعب الكوردي في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، انها ترسم صورة حقيقية لكفاح الكورد، وعلى لسان قائد القلعة ، الذي صرخ بوجه الشاه عباس قائلاً:

لن يخضع ابناء شعبنا
انهم ينتظرون العدو في الميدان
لن نخاف جندك
ولن نخاف خان تبريز
ولن يترك شعبنا الجبال
لن اقبل تاجك
ولن اسيء الى سمعة كوردستان[34]

ويذكر الرحالة التركي اوليا جلبي (1611-1682) احدى تلك المصادمات بالتفصيل، وكيف هاجمت الدولة العثمانية امير بدليس افدال خان سنة 1655، وحذرته من ان ينساق وراء عصبيته الكوردية ويتمرد على السلطان. يقول اوليا جلبي، وهو شاهد عيان على سقوط امارة بدليس: كان امير بدليس افدال خان لايتقيد باوامر السلطات العثمانية ويتصرف كمستقل، وعندما كان يستفسر منه عن ذلك كان يقول: (هنا كوردستان) أي ان لكوردستان خصوصية، فحشد والي (وان) التركي ضده (40) الف جندي، ولكي يضفي الوالي على الهجوم صفة القدسية والشرعية ويثير جنده، نشر بين الجند خبراً مفاده: ان معظم جيش افدال خان من الايزيدية، وحدد موعد الهجوم على بدليس في اليوم الاول من شهر رمضان المبارك سنة 1065هـ / 1655م، وقبل الهجوم امر الجند بقراءة سورة الفاتحة او سورة (اذا جاء نصر الله والفتح ...) عند التقدم ، وخطب الوالي

في جنده قائلاً: ايها المجاهدون اعلموا وانتبهوا ان هذا اليوم هو يوم كربلاء ، وان العدو الذي امامكم، عدو لدينكم ودنياكم، انهم من الايزيدية...، اليوم يوم العثمانية.)[35]

لقد شكلت عملية محاصرة قلعة دمدم، معقل امارة برادوست، وسقوطها، وعملية سقوط امارة بدليس حادثتين مأساويتين في التاريخ والتراث الكوردي، واثبتتا ان انتماء الكورد الى وطنهم يمثل المرتبة المتقدمة في وعيهم.

وجاءت أشعار الملا احمد الجزيري مفعمة بالشعور القومي التي توقظ في النفوس الشعور بحب الوطن، فالشاعر الجزيري يقدم نفسه على النحو الآتي:

گول باغی ئیرەمی بوهتانم شەب چراغی شەبی کوردستانم
انا وردة في حديقة ارم بوهتان انا سراج في ليل كوردستان[36]

ودعا الجزيري أبناء قومه الكورد إلى احتضان شعره ولغتهم القومية، في الوقت الذي كان معظم علماء الدين والكتاب الكورد يصرون على الكتابة باللغة الفارسية، وتقليد اسلوبها، فقد قال الجزيري، وهو يفخر بشعره ويعده أبهى واروع من قصائد الشاعر الفارسي المعروف حافظ الشيرازي:

گەر لؤلؤی مەنثور ژ نەزمێ تە دخوازی
وەر شیعری (مەلێ) بین تە بەشیراز چجاجەت
إذا أردت اللؤلؤ المنثور من النظم
فتعالى انظر الى شعر (الملا) وما حاجتك بالشيرازى[37]

أما الكاتب علي الترماخي، فقد وضع سنة 1591 ، ولاول مرة في تاريخ الكورد، كتاباً في قواعد اللغة الكوردية، وعدّ بهذا اول لغوي وناثر كوردي[38].

ويرى فقي تەيران في شعره سلاحاً للنضال يوقظ به النائمين من المظلومين، ويشبه المرء من غير وطن باليتيم، لذا يدعو الى القتال من اجل وطن الاباء[39]:

ئەزێ بێژمە جمعەتا خۆدا
بەسە بکشینن نیرێ زولم کارا
هەتانی کەنگە ئەزێ بێژم ئاوا
قەلەم ژی هەلیایی دەستی من دا
ئەزێ هەرم نافا کوردا
ئەزێ وان را بسترێم ئازایە
ئەڤە گوتنا من هەتا هەتایە[40]

المعنى بالعربية:

انا اقول لقومي
كفى تحمل نير الظالمين
إلى متى أظل أقول لكم
فحتى القلم قد ذاب في يدي
سأذهب إلى وسط الكورد
واغني لهم بحرية
هذه هي دعوتي والى الابد

أما احمد الخاني، فراح يتأمل واقع الكورد وكوردستان المتردي، وكيف أصبحت كوردستان ميداناً من ميادين الصراع بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية، وكيف راحت الدولتان تضمان إليهما الإمارات الكوردية، لاسيما بعد تقسيمهما كوردستان رسمياً بينهما بموجب معاهدة زهاو سنة 1639 ، وكيف سالت الدماء الكوردية، على الرغم من انه لم يكن للكورد في كل ذلك شأن وطني او إنساني.

ان العثمانيين لم يسيطروا على المناطق الكوردية سيطرة عسكرية، ولم يثبت حكمهم فيها ويستقر الا في القرن السابع عشر، وكانت سلطتهم قبل هذا التاريخ شكلية، وقد شهد الخاني هذا التحول الذي لم يكن يخدم الكورد، بل افقدهم قدراتهم الذاتية، فأخذ يقلبه على اوجهه عسى ان يجد حلاً لذلك الواقع المر، وفي خضم تأملاته وتفاعله مع الوضع وانفعاله به تكون فكره وشعوره القومي السياسي، فألف رائعته (مهم وزين) واتخذ من القصة برمتها رمزاً اشار من خلاله الى واقع شعبه[41].

ومما له دلالته، ان خاني عندما كتب (مهم وزين) باللغة الكوردية، جعل من يوم نوروز (رأس السنة الكوردية) وهو العيد القومي للكورد، يوم تفتحت فيه براعم حب بطليه، حينذاك بالتحديد اعطى (خاني) شعبه قلبه وعصارة فكره. ولما كان التأمل في حياة شعبه قد اخذ منه جل وقته، فقد خصص في مقدمة قصته فصلاً بعنوان كول ودەردى مه كوردا (جراح والآم الكورد) ، تحدث فيه عن مآسي شعبه وهمومه[42] ، وفصلاً اخر بين فيه الدوافع التي دفعته الى تأليف (مهم وزين) باللغة الكوردية اذ يقول:

دا خەلق نەبێژتن كو ئەكراد
بێ مەعريفەتن بێ ئەصل وبنياد[43]
كي لا يقول الناس ان الاكراد
تعوزهم معرفة الأصل والأمجاد

لقد أدرك (خانى) عمق دور اللغة في حياة الامم كونها روح القومية، بدليل انه صب اهتمامه – أول الأمر – عليها وراح يعمل على ترسيخها بين الافراد، اذ ان ظروف الحياة التي رافقت انتشار الإسلام بين الكورد، ثم ظهور العثمانيين وصراعهم مع الصفويين، كان قد جعل الكورد يتخلون عن لغتهم[44]، كلغة كتابة، ويستعيرون لغات اخرى للتعبير عن مشاعرهم وهمومهم.

كما ادرك (خاني) ، وفي تلك الفترة المبكرة، ان التربية لا يمكن ان تعطي ثمارها، الا اذا كانت اللغة القومية اداتها، وتمثل ذلك بالتفاته الى الاطفال فوضع لهم قاموسه الصغير (الكوردي – العربي) وسماه نوبهارا بجوكان[45] (ربيع الأطفال الجديد)، ليسهل عليهم عملية التعلم وتعريفهم بامور العبادة ودعائم الدين والعقائد الاسلامية باللغة الكوردية، علماً ان علماء الدين الكورد كانوا يكتبون اعمالهم باللغة العربية او الفارسية حينذاك.

وحدد (خاني) في (مهم وزين) مشكلة الكورد ومحنتهم في عصره، بتسلط الدولتين الفارسية والعثمانية على كوردستان، ومحاولاتهما القضاء على نفوذ الامارات الكوردية، اذ يقول بهذا الصدد:

غالب نەدبو ل سەر مە ئەڤ روم
نەدبونە خرابەيێ د دەست بوم

مه حكومێ عەلييه و صەعالييك
مەغلوب و موتيعى تورك و تاجيك[46]

المعنى بالعربية:

لم يكن يتغلب علينا هذا الروم
ولم نكن نغدوا خرائب في يد البوم
محكومين عليهم وصعاليك
مغلوبين ومطيعين للترك والتاجيك (الفرس)[47]

ويحدد (خاني) أسباب احتلال الترك والفرس لكوردستان، ويرى ان موقع كوردستان الاستراتيجي ووقوعها بين الدولتين الطامعتين ببعضهما، السبب الاول لرغبتهما في السيطرة على بلاد الكورد، لهذا يرى ضرورة العمل تحت لواء حاكم كوردي، لأن امكانية فتح آفاق الحياة الكريمة امام شعبها لا يمكن ان تتأتى الا بالانضواء تحت لواء هذه الزعامة الواحدة، ومن ثم يقوم هذا الشعب بدوره في خدمة الحضارة الانسانية[48]، ان هذا هو ما دفع (خاني) الى القول:

گەردێ هەبويا مه پادشاهەك لايق بدى يا خودێ كولاهەك
تەعيين ببويا ژبوى تەختەك ظاهير فەدبو ژبۆ مه بەختەك
حاصل ببويا ژبو وى تاجەك ئەلبەتته دبو مەژى رەواجەك
غەم خوارى دكر ل مه يەتيمان تينانه دەرێ ژدەست لەئيمان[49]

المعنى بالعربية:

لو كان لنا ملك لاختار الله له تاجاً يناسبه

ولخصص عرشاً له ولفتح لنا باب الرخاء
ولو انه نال التاج لكان ذلك علامة عظيمة لنا
ولسهر على راحتنا نحن اليتامى
ولحررنا من طغيان الظالمين[50]

لقد سعى (خاني) في كتاباته، وبشتى الطرق، الى ايقاظ الكورد لرؤية تاريخهم وتبيان اهمية لغتهم بغية تكوين رؤية معرفيه بخصوصيتهم كشعب مستقل، وبالامكان القول: ان (خاني) اسس وقاد عملية اكتشاف القومية الكوردية ففي (مهم وزين)، حلل وبشكل سياسي الاوضاع في كوردستان، واشار الى احتلالها من قبل الفرس والترك، ونادى بضرورة النضال من اجل الحرية وتكوين دولة كوردية مستقلة. فدعا الكورد الى ان يتوحدوا في دولة خاصة بهم، وانذرهم من سوء العاقبة اذا لم يتوحدوا[51].

ان تأكيد (خاني) على الوحدة القومية للشعب الكوردي، وقبل قرن من قيام الثورة الفرنسية سنة 1789، التي روجت في الغرب لمفهوم الامة والدولة القومية، دفع الكاتب المعروف مسعود محمد الى القول: ان (خاني) استاذ الكل في المدرسة القومية، سبق الادباء من الامم الاخرى من جهة انفتاح فكره على الانتماء القومي[52]، والى ان يصل الدكتور عزالدين مصطفى رسول الى نتيجة مفادها: ان تأكيد (خاني) على الوحدة القومية للتخلص من السيطرة الاجنبية، تمثل نقطة انطلاق المسيرة الوطنية الكوردية والجنين الفكري في ميلاد الحركة القومية للشعب الكوردي[53].

حركة نمو المشاعر القومية الكوردية

ان قيام الثورة الفرنسية في 14 تموز 1789، والتي استمرت عدة سنوات، واعلانها حقوق الانسان، التي اكدت على المطالبة بالحرية ومقاومة الطغيان، كانت الشرارة الاولى في انتفاضة الشعوب المظلومة على ظالميها، وبذر بذور الثورات في مختلف البلدان، كل على قدر قابليته وحسب ظروفه، فكان القرن التاسع عشر قرن انحلال الدولة العثمانية الهرمة التي كانت تحكم مناطق واسعة تفوق قابليتها، لقد وجدت هذه الدولة ومثيلاتها نفسها مختنقة بكثرة القوميات التي لم تفلح في استيعاب طموحاتها القومية، ويشير المؤرخ ارنولد توينبي الى التأثير الاوربي على الحركات القومية في الدولة العثمانية قائلاً: عندما بدأت ريح القومية القادمة من الغرب تهب على الشرق الاوسط، كان لابد لها ان تؤجج نوعاً من القومية غير المفهومة بين الكورد، مثلما فعلت بالنسبة لليونانيين والارمن والعرب، وكل الشعوب الاخرى الخاضعة للدولة العثمانية[54]. ويؤيد هذا لنشوفسكي عندما يقول: ((ان مبدأي القومية وحقوق الشعوب اللذين جاءت بهما الثورة الفرنسية تأثرت بهما اقوام الامبراطورية العثمانية المختلفة فأديا الى نتائج مقلقة)).ويؤكد الميجر سون ما ذهب اليه لنشوفسكي قائلاً: ان الروح

القومية الكوردية استيقظت خلال القرن التاسع عشر وافصحت عن نفسها في محاولات انصبت على نبذ الاتراك، وتمثل ذلك بحركات امير بابان عبد الرحمن باشا سنة 1806، وامير سوران محمد باشا (سنة 1832)، وامير بوتان بدرخان باشا (سنة 1842)[55].

وعلى الرغم من ان الشعب الكوردي كان محاطاً بالاستبدادين التركي والفارسي ويخضع لمؤسساتهما الخارجة عن طبيعة ذلك العصر، فانه لم يكن يعيش في عزلة تامة عن العالم الخارجي، فشعارات الثورة الفرنسية قد وجدت صدى لها في نفوس الامراء الكورد، لكنها لم تتوغل في اوساط الجماهير الكوردية، ويؤيد هذا باسيل نيكتين[56]، وتوما بوا[57]، عندما يفسران: اسباب قيام الانتفاضات والحركات الكوردية في النصف الاول من القرن التاسع عشر ضد هيمنة وتسلط الدولتين العثمانية والفارسية، تلك الحركات التي اتخذت مظهراً جديداً عندما حملت الاهداف والشعارات الكوردية داخلها، ونالت عطف وتأييد عموم الكورد، واصبحت بذلك جزءً من نضال حركة تحرر الكورد، لاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

لاشك ان الشعور القومي والفكرة القومية شرعت تتبلور اولاً في بيئة النخبة، أي عند الزعماء ومحيطهم، لذا فان الانتفاضات التي شهدتها كوردستان في النصف الاول من القرن التاسع عشر، كانت بدوافع وطنية ولغرض تحقيق الطموح القومي، ولم يكن عامل الاقتصاد وحده سبب تلك الانتفاضات، ولعل الامراء: عبد الرحمن باشا البابانى (توفي سنة 1813) ومحمد باشا السوراني (اغتيل سنة 1837)، وبدرخان باشا البوتاني (1803-1869)، كانوا من اوائل الذين تأثروا بمباديء الثورة الفرنسية والافكار القومية، بدليل عدم ثقتهم بالعثمانيين والفرس او اطمئنانهم الى

صداقتهما، والذي يعزز هذا الرأي، ان الاميرين السوراني والبوتاني كانا معاصرين لحركة محمد علي باشا، التي يمكن اعتبارها اوسع حركة قومية عربية، فقد صرح محمد علي باشا- مع انه لم يكن عربياً - وابنه ابراهيم باشا، وفي اكثر من مناسبة، بانهما يهدفان الى تأسيس مملكة عربية تضم البلدان الناطقة باللغة العربية، وان جيوشهم ستصل الى حدود البلاد التي لا يتكلم فيها الناس اللغة العربية[58].

ويصف المؤرخ محمد امين زكي، عبد الرحمن باشا البابانى، بانه ((كان متحلياً باسمى الروح والشعور القومي))، وان الترك والكورد اطلقوا عليه لقب (باشا كوردستان)[59] ، ويعد البابانى في رأي الكاتب المعروف مسعود محمد ((اول امير يتفتح ذهنه على معنى القومية، ويسعى من اجلها، لا من اجل الحكم وحده)) بدليل انه حصر وقف كتاب صحيح البخاري بالعلماء في كوردستان، ومن المثير للتأمل ان سنة كتابة تلك الوقفية كانت بعد سبع سنين من قيام الثورة الفرنسية، مصدر الإشعاع القومي الحديث ((فتكون تلك الثورة مضافاً اليها الجدارة الذاتية لعبد الرحمن باشا منبع هذه الروح القومية التي تجلت في تصرفات واقوال هذا الامير...، من مثل قوله – عندما عرض عليه تولي منصب الوزارة في بغداد - انه لا يبدل شربة من ماء كوردستان بالوزارة (في بغداد)، ومن الروح الملتهبة في بيت (عبد الرحمن باشا) للشاعر علي برده شاني))[60].

اما العالم الفلكي محمد بن آدم البالكي (المتوفى سنة 1836) والمعاصر للأميرين محمد باشا السوراني وبدرخان البوتاني، فقد توصل وقبل (وقف نامة عبد الرحمن باشا) بست سنوات الى اظهار الاصل الكوردي والنطق باسم (كوردستان)، وعد مدينة السليمانية مقراً لسلطنة كوردستان، وعندما اعاب عليه عدد من علماء الدين الكورد بسبب كتابته مقدمة

كتابه (مشكاة المنقول) بالكوردية، قال بحق الذين يخجلون من الكتابة بلغتهم القومية: ((ومن العجب اني سمعت انه شنع عليّ، بان الديباجة كوردية، فصدق عليهم المثل الكوردي السائر، هم كبيضة خرجوا من قشرها))[61]. والامر الذي يهمنا من هذا القول، هو مقدار ما يتعلق منها بالشعور القومي الكوردي لدى ابن آدم، وكيف فضح اولئك الكورد الذين كانوا يتحرجون من الكتابة بلغتهم.

وفي الوقت الذي كان معظم الامراء الكورد يدعون النسب العربي او ارتباطهم بارومات عربية، نجد الشاعر بكر بك الارزي (ولد سنة 1758) شقيق امير قلعة ارز وسليل اسرة امراء العمادية (آميدي) التي كانت – شأنها شأن الاسر الحاكمة في القلاع والدويلات الكوردية تدعي الانتساب الى العرب (العباسيين)- يفتخر بأصله الكوردي حيث يقول:

بەکر بەگێ ئەرزی مە
ژ مذهب ی (شافعی) مە
ب (اصل) ێ خۆ (کردی) مە
(وعظ) ی مەژی ب فەیدەیە [62]

المعنى بالعربية:

انا بكر بگ الارزي (نسبة الى قلعة ارز الواقعة غرب قرية بامرنى) شافعي المذهب كوردي الاصل، ومفيد ايضاً وعظي و مقولتي.

ان البيت الاخير (كردي الاصل) و (مفيد ايضا وعظي ومقولتي) يفصح عن اعتقاد ساد في زمان الشاعر، وهو ان الكوردي انسان جاهل وبلا اصل اوهجين، ومن الصعب ان يصبح عالماً، ويرى الشاعر والكاتب محمد امين دوسكي، ان هذا الاعتقاد عن الكورد قد ترسخ بعد الفتح الاسلامي، بدليل

ان خاني المتنور هو الاخر قد حاول اثبات عكس ذلك بوضعه لملحمة (مهم و زين) وباللغة الكوردية حيث يقول في مقدمتها:

دا خەلق نە بێژتن كو ئەكراد
بێ مەعريفەتن بێ ئەصل و بنياد

المعنى بالعربية:

كي لا يقول الناس ان الاكراد
جهلاء لا اصل ولا اساس لهم[63]

لقد ادرك الامراء الكورد في عهد السلطان العثماني محمود الثاني (1808-1839) اكثر من أي وقت مضى، اهمية التعاون والاتحاد او التقرب الى بعضهم للوقوف في وجه السياسة المركزية المتشددة التي فرضها السلطان المذكور على الامارات الكوردية. وتمثل ذلك بتأسيس (الحلف المقدس) برئاسة الامير بدرخان (1821-1847) وعضوية العديد من الوجهاء وعلماء الدين الكورد، الذين بينوا اهمية الاتحاد لصد اعتداءات السلطات العثمانية، ويبدو ان الزعماء الكورد توصلوا الى قناعة بانهم اذا لم يغيروا في سياستهم واسلوبهم (الكلاسيكي) في العلاقات، فلن يكون بامكانهم الدفاع عن مصالحهم، وتأسيساً على هذا التحول بالامكان ان نعد هذا (الحلف) بوادر اولية للتقرب والاتحاد بين الكورد في اطار سياسي – قومي محدد[64].

وعد معظم الكتاب والمؤرخين الذين كتبوا عن الامير بدرخان وحركته، بانه كان يسعى الى تخليص كوردستان من الاستبداد العثماني، وان حركته كانت حركة قومية، يقول الدكتور جمال نبز بهذا الصدد: كان بدرخان، المعاصر لامير سوران (يقصد محمد باشا)، كوردياً ذا وعي قومي، فبالرغم من نظام حكمه الاقطاعي، كان يتحدث باسم الشعب الكوردي[65]، ولا

نستبعد اطلاعه على ملحمة (مهم وزين) وتأثره بها، فضلاً عن تأثره بتأثيرات الصحوة القومية التي بثتها الثورة الفرنسية، اذ ان نيته في ارسال الطلاب الكورد الى اوربا لدراسة العلوم المختلفة دليل اخر على تأثره بالافكار الاوربية الحديثة[66].

لقد تعاون الامير بدرخان مع امير سوران محمد باشا الذي كان يسعى من اجل بناء دولة كوردية، وعندما قضت الدولة العثمانية على امارته في آب 1836، اعلن بدرخان استقلاله، وكشف عن طموحه اكثر من مرة، فقد قال مرة: ((انا حاكم هذه البلاد، وليس السلطان العثماني، حتى وان كان السلطان اكثر قوة مني، ولكني اتفوق عليه بكوني اكثر اصالة وشهرة منه، لانني اعمل من اجل ان لا اضطهد او اجور شعبي))[67]، وافصح مرة وبصراحة عن طموحاته عندما قال ((انا المالك الوحيد هنا))[68].

وعندما قضت الدولة العثمانية على امارة بوتان سنة 1847، ونفت الامير بدرخان واسرته الى جزيرة كريت، كان الامير يجمع حوله اولاده واحفاده ويقول لهم: اخشى ان تضيعوا لغتكم، اريد ان تتحدثوا مع اطفالكم وعيالكم بلغة اجدادكم ومن لا يعمل بذلك فانه ليس من اولادي[69].

ومع اسقاط الدولة العثمانية للامارات الكوردية الواحدة تلو الاخرى، وكانت امارة بوتان آخرها، وتدميرها لتلك الكيانات الكوردية، تفجرت الازمة في السياسات القبلية، وتحولت السلطات المحلية في كوردستان الى ايدي رؤساء عشائر صغيرة ومتناحرة فيما بينها وخاضعة في ولائها للولاة العثمانيين، الذين استخدموا اولئك الرؤساء كوسيلة للسيطرة على كوردستان، الامر الذي ادى الى تسابقهم في ارضاء اولئك الولاة، والى ان تصبح المدن الكوردية لاسيما التجارية منها عرضة لتسلط الرؤساء وعشائرهم، وهكذا حرمت تلك المدن من ان تصبح مراكز تجارية لاسيما بعد فتح قناة

السويس سنة 1869، وادى هذا بالتالي الى حرمان الشعب الكوردي من ظهور طبقة مثقفة قوية فيه لقيادة وتقوية يقظة الشعور القومي الكوردي، مقابل تقوية الروح العشائرية التي كانت الدولة العثمانية تسعى الى ترسيخها لدى الكورد[70].

وقد ادرك الملا محمود البايزيدي (1799 - 1867) خطورة تشجيع الروح العشائرية على اعاقة ولادة وتبلور المشاعر القومية وعلى الحيلولة دون اتفاق الكورد او اتحادهم، فكتب يقول: ((... لو كان الكورد مثل الشعوب الاخرى، واتحدوا فيما بينهم، لاستطاعوا تشكيل دولتهم واعلان استقلالهم...، لو اتحدت بعض العشائر الكوردية وليست جميعها لاستطاعوا تشكيل كتلة صغيرة، وبلا شك، كان ممكناً ان تتحول بعد ذلك الى دولة))[71].

وكان من نتائج القضاء على الإمارات الكوردية ايضاً، انهيار آلية تسوية النزاعات القبلية التي كان يتولاها الأمراء الكورد، لذا واجه المتنورون الكورد عند ظهورهم مجتمعاً يقوم على أساس مفاهيم قبلية، فكان من الصعب عليهم ان يملأوا الفراغ السياسي والإداري الذي حدث في المجتمع الكوردي اثر انهيار وتدمير كياناته القومية، من غير الإسناد العشائري.

ان المصير المأساوي الذي انتهت اليه الامارات الكوردية، دفعت الشعراء الكورد الى ان يذكروا شعبهم وبتحسر بماضي تلك الامارات المستقلة، والى ما آلت اليه كوردستان بعد زوالها، ويقول الشاعر رضا الطالباني (1832 – 1910) بهذا الصدد:

بەبیرم دێ سولەیمانی کە دارولولکی بابان بۆ
نە تە سخیری عەجەم نە سوخرە کیش ئالی عوسمان بوو[72].

المعنى باللغة العربية:

اتذكر عندما كانت السليمانية عاصمة لامراء بابان، و لا تتبع او تخضع للفرس او لآل عثمان.

اما الشاعر حاجي قادر الكويي (1817 – 1897) فكتب يقول:

حاکم و میرەکانی کوردستان
هەر لە بۆتانەوە هەتا بابان
یەک بەیەک حافظي شەریعەت بوون
سەیید و شێخی قەوم و میللەت بوون[73].

المعنى بالعربية:

ان حكام وامراء كوردستان من بوتان و حتى بابان، كانوا سادة و شيوخ الشعب، ويصونون الشريعة.

ولما كانت الطرائق الدينية المختلفة، وعلى امتداد قرون، متنفذة داخل المجتمع الكوردي، وكان بوسع علماء الدين والشيوخ الدينيين المتنفذين ان يمارسوا نفوذاً في الحياة اليومية على عامة الكورد لاسيما الفلاحين منهم، عليه اصبح بوسع هؤلاء ان يعطوا قيادات للكورد، وان يملأوا اجزاءً من الفراغ السياسي الذي تركه الامراء، ومن هنا اخذت الطرق الدينية، تشق طريقها عبر الخطوط القبلية، مدعية زعامة دينية- سياسية لتحقيق سياسة اتجهت نحو التعبير عن الهوية المحلية او القومية.[74]

ويعد الشيخ عبيد الله النهري (1831-1900)، افضل نموذج لتلك القيادات الكوردية التي ظهرت بعد انتهاء حكم الامراء، وهو على حد قول ديفيد ماكدوول وفي نظر الكثيرين اول بطل قومي كوردي، لانه قام بثورة

باسم القومية سنة 1880، وكان هدفه هو توحيد الكورد ضمن دولة كوردية مستقلة[75].

عقد الشيخ عبيد الله في عامي 1879-1880 عدة اجتماعات مع الرؤساء الكورد في نهري، تم فيها بحث مصير الكورد وكوردستان، ولأن تلك الاجتماعات اتخذت شكلاً سياسياً قومياً، فقد تمخضت عنها تأسيس جمعية عرفت في الوثائق والكتب التاريخية بـ (مجلس اتفاق الكورد)، ويعد اول مجلس سياسي وعسكري كوردي، والاكبر في تاريخ الحركة الاستقلالية الكوردية حتى ذلك الحين، وعلى الرغم من انها لم تبن على اساس تنظيم سياسي، فانها تعد بداية لاحساس الكورد بضرورة تأسيس تنظيم سياسي يقود نضالهم القومي[76].

ومع ان حركة النهري اتسمت بضعف المضمون القومي[77]، غير ان أهميتها تكمن في إنها كانت المرة الأولى التي تطرح فيها فكرة القومية الكوردية حسب ما جاء في رسالة الشيخ الى القنصل البريطاني العام في تبريز، التي أكد فيها على: ان الأمة الكوردية امة متميزة في ديانتها وقوانينها وتقاليدها عن غيرها من الامم ((...زعماء وحكام كوردستان سواء أهم من رعايا ايران او من رعايا تركيا، وسكان كوردستان باسرها متحدون ومتفقون على ان الأحوال لا يمكن ان تستمر بهذا الشكل بحكومتين (آل عثمان والأسرة القاجارية)، وانه من الواجب ان يعمل شيء في هذا الصدد، حتى ان الحكومات الأوربية بعد ان تدرك الحقائق ستقوم بالتحقيق حول أوضاعنا، نحن ايضاً شعب مختلف ونريد ان تكون امورنا بيدنا))[78] ، وتحدث الشيخ عن ضرورة إنشاء كوردستان مستقلة، وشخص بدقة سبب تأخر الكورد وعدم تطورهم قائلاً: ((ان هاتين الدولتين (ايران والدولة العثمانية) تمثلان حجر عثرة يعرقل تطورنا))[79].

ان محاولات الدولة العثمانية وسياسات السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) التي كانت تهدف الى صهر واستيعاب الارستقراطية الكوردية بمنحها الوظائف وانشاء المدارس لتلقين ابناء الامراء والاقطاعيين الكورد مفهوم الولاء للسلطان، ادت بالنتيجة الى ظهور نخب كوردية عصرية من ابناء الاسر البدرخانية والبابانية والسورانية والنهرية، ارتسمت على يدها في استنبول معالم مرحلة جديدة للحركة السياسية القومية الكوردية، وتمثل ذلك في اشعار الشاعر حاجي قادر الكويي (1817-1897) الذي دعا الكورد الى التمسك بلغتهم الاتحاد وانتزاع حقوقهم القومية والالتفاف حول قادتهم القوميين وتأييدهم لتحقيق حلم الكورد في تأسيس كيان مستقل بهم، ويرى مسعود محمد: ان الكويي قد تخطى اوانه بما يقرب من نصف قرن في التبشير بالقومية المستنيرة[80].

وتمثل كذلك بصدور كتاب ((الهدية الحميدية في اللغة الكردية))، سنة 1892 ليوسف ضياء باشا، فكان هذا الكتاب الاول من نوعه ذا قيمة ثقافية وادبية عظيمة، واحتوت صفحاته البالغة اكثر من (300) صفحة قواعد اللغة الكوردية باللغة العربية، واشعار احمد الخاني ومقاطع من قاموسه الشعري الكوردي (نوبهار). وبميلاد الصحافة الكوردية (جريدة كردستان) في 22 نيسان 1898 لتواكب تطور الحركة القومية الكوردية ولتعكس التطلعات والاتجاهات الفكرية والسياسية للعاملين في حركة اليقظة القومية الكوردية، فأشر صدورها بداية مرحلة جديدة، وتمثل ذلك في اسمها (كوردستان) الذي اعطاها بعداً اشمل.

أسباب تأخر نمو المشاعر القومية الكوردية

جاء الاسلام للعالمين، لا للعرب وحدهم، فهو دين عالمي يهدف الى هداية الناس جميعاً، وقد اتخذ الرسول (ص) مبدأ المساواة بين جميع الاجناس ليسهل انتشار الدين، وكان هذا المبدأ يومئذ مملوءاً بالتقدمية والثورة، على ان العرب ما كادوا يخرجون من الصحراء حتى عادوا الى ما كانوا عليه قبل الاسلام من العصبية القبلية التي ظهرت بشكل واضح ضد الداخلين في الاسلام من الامم الاخرى، فصار العرب ينظرون الى المسلمين من غير العرب (الموالي) نظرة ازدراء لهم واستعلاء عليهم، وكان العرب يرون انهم اكرم من اولئك محتداً، واعز قوماً، واشرف اصلاً، واولئك كانوا يرون ان لا فضل للعرب عليهم، لأن الاسلام قد نادى بالمساواة بينهم جميعاً، وهكذا ظهرت ما سمته الطبقة الحاكمة العربية باسم الاسلام (حركة الشعوبية)[81] ، التي نادت بالمساواة بين الناس جميعاً، فقد كان المسلم غير العربي يحس انه أكرم بالاسلام، ولقد جهد ان يتعرّب بمعرفة اللغة العربية كونها مفتاح دينه، لكنه لم يطق قومية تتسلط عليه.

لاشك ان العرب، ومن بعدهم الاتراك والفرس، الذين حكموا الكورد وغيرهم باسم الاسلام، قد استغلوا الدين الاسلامي واجهة في ظل هيمنتهم

على مقدرات العالم الاسلامي، او على جزء منه في عملية ايجاد توافق بين قوميتهم الحاكمة والاسلام، وان بروز الدولة العربية الاسلامية، وانضواء الغالبية العظمى من الكورد تحت لوائها، سلماً ام حرباً طوعاً وكرهاً، وامتثالهم الطوعي فيما بعد لتكوين الشخصية الدينية، وطغيان النزعة الفوقية لابناء القومية الحاكمة، قد ادى الى طغيان العنصر الديني على العنصر السياسي والقومي، لاسيما في عهد الازدهار الاسلامي الذي تم فيه تعريب كل ما هب ودب[82]، ولم تقف روح العظمة وتعصب ابناء القومية الحاكمة، عند الحد الذي يفرض تعليم اللغة العربية فقط، بل اكدوا بان من تساوره نفسه بان يصل الى مرتبة العرب، او يطالب بالمساواة معهم، يصبح مشكوكاً فيه من الناحية الدينية، ويسمى (شعوبياً)، ومن يقتل على هذه التهمة يذهب دمه هدراً.

ومن المحاولات التي تجلب الانظار، هي تعريب اسماء الكثير من المدن والاقاليم الكوردية، او اجراء بعض التحويرات الضرورية عليها لكي تناسب النطق العربي لها، واحياناً اهملوا الاسم الكوردي ووضعوا مكانه اسماً عربياً، او حاولوا ترجمة الاسم الكوردي الى العربية او اجراء بعض التكسيرات على الاسم الموجود ليتناسب والنطق العربي لها، وليس هذا فحسب بل ان بعضاً من الاسماء ابدلت وتم تعريبها كلياً مثل اقليم الجزيرة، وقد برروا ذلك بالقول انها سميت بالجزيرة لانها تمثل الاراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات، وتنسحب هذه المحاولة ايضاً على الاقسام التي تكون منها الاقاليم وهي: دياربكر وديار ربيعة وديار مضر، وذلك بحسب استيطان القبائل العربية في هذا الاقليم. والغريب ان المؤرخين والبلدانيين العرب والمسلمين اجهدوا انفسهم في ايجاد عمق تاريخي لاصل التسميات وذلك باطلاق التسميات الجديدة لفترة ما قبل الاسلام[83].

ان الفتح الاسلامي الى جانب نشره الاسلام ديناً بين شعوب غير عربية، فانه قد جعل من اللغة العربية لغة الثقافة عندها، وكان الشعب الكوردي من الشعوب التي تركت لغتها – كلغة علم وادب – وظل ابناؤه والى قرون عديدة بعد بعث لغتهم، يساهمون في اغناء التراث الاسلامي، الى ان دعت الحاجة الى ضرورة العودة الى اللغة الام[84].

لقد حمل الفتح الاسلامي للشرق غير العربي، ليس اللغة والثقافة العربيتين فقط، وانما مجموعة كبيرة من طقوس العرب وعاداتهم وسلوكياتهم، وكان تأثيرها كبيراً على لغات وثقافات شعوب المنطقة، لأن مراعاتها او العمل بها واحترامها كان ضرورياً بل واجباً الى حد ما، وكان ذلك يجري على حساب ثقافات وعادات وسلوكيات تلك الشعوب، وادى هذا بمرور الزمن الى عجز الدولة الاسلامية عن استيعاب تطلعات القوميات غير العربية، ربما لأن موقف الاسلام النظري، من مسألة القوميات يفرز اوضاعاً ناجمة عن تغيب الشخصية القومية عبر العصر الوسيط[85].

وتماشياً مع الروح الاسلامية، ونزعة تفوق العنصر العربي، مع نبذ فكرة الاقوامية التي نعتها الرسول (ص) بانها نتنة، ذهب عدد من المؤرخين العرب والاسلاميين مثل المسعودي (توفي سنة 957م) ، وشمس الدين عبد الله الانصاري الدمشقي المعروف بـ(شيخ الربوه) المتوفى سنة 1327م، إلى ان الكورد هم في الاصل عرب، واكدوا على تحدرهم من بطون عربية، هاجروا من شبه الجزيرة العربية الى الجبال تحت ضغط دوافع طبيعية وتاريخية[86].

المهم في الذي ذكره المسعودي والدمشقي وسواهما من المؤرخين والكتاب الذين عاشوا في ظل الدول العربية الاسلامية المتعاقبة، هو الاثبات على عدم اصالة السكان الكورد في المناطق التي كانوا (وما زالوا) يقطنونها، وذلك عن

طريق دعم ما ذهبوا اليه باحداث تاريخية كانت قد حصلت في فترة سبقت الاسلام، والمرتبطة بهجرة الاقوام العربية صوب المناطق المتآخمة لحدود كل من مملكة ايران الساسانية والامبراطورية الرومانية[87]. وبالامكان القول بان ما اورده اولئك المؤرخين حينذاك كان هو نتاج لما يروج له ضمن اطار الادبيات العربية الاسلامية الاعلامية والدعائية وبدقة، وقد وجدت تلك الروايات لها انعكاساً لدى مدوني تاريخ الكورد، واثرت على حركة نمو المشاعر القومية وعلى الوعي القومي لدى عامة الكورد ايضاً. ومن الضروري الاشارة بهذا الصدد الى ما ذكره المؤرخ والجغرافي ياقوت الحموي (1179-1229م)، وهو يسرد بعض المعلومات عن اربيل حيث أشار: ((ومع سعة هذه المدينة فبنيناها وطباعها بالقرى أشبه منها بالمدن واكثر أهلها اكراد قد استعربوا، وجميع رساتيقها وفلاحيها وما ينضاف اليها اكراد، وينضم إلى ولايتها عدة قلاع))[88]، وهذا القول يبين بشكل لا لبس فيه اثر السيطرة العربية الطويلة على طبيعة المجتمع الكوردي. وقد برهن التاريخ ان الشعب الذي يسيطر على شعب آخر، يغير من اخلاق وعادات ولغة الشعب المغلوب تبعاً لطول مدة السيطرة، ونفوذ الشعب الغالب[89].

لقد كانت محاولات التعريب وتعلم اللغة العربية وآدابها، مؤثرة جداً على الكورد إلى الحد الذي أنست الكورد انفسهم، انستهم لغتهم وهويتهم القومية إلى حد ما، لذا يجب ان لا نستغرب أو نتعجب من قول صاحب بن عباد – عالم وفقيه عاش في القرن الرابع الهجري – ((لا انظر إلى المرآة لأنها تريني وجه ايراني، فأشمئز من نفسي...))، او قول الشيخ محمد الزاهد (1026-1107م) الذي لقب بـ(تاج العارفين) واشتهر بلقب كاك (أي الاخ)، وهو من قبيلة گاوان (جاوان) الكوردية: ((امسيت عجمياً ، واصبحت عربياً)) أي كنت في الليل كورداً، وعند بزوغ الشمس اصبحت عربياً[90]

وقول الشاعر الكوردي الذي عاش في زمن الامير باد بن دوستك مؤسس الامارة الدوستكية – المروانية الكردية (982 – 1096م) الحسن بن داؤود الفنكي الكوردي المتوفي سنة 1072م نجده، بعد ان يمدح باد في معركة له، يفتخر بانتساب الكورد الى العرب وهو ينشد:

مفاخر الكرد في جدودي ونخوة العرب في انتسابي
نحن الذؤابه من كرد بن صعصعة من نسل قيس لنا في المجد الطول[91]

ولكون اللغة العربية كانت الاقوى تأثيراً، كونها مفتاح الدين الاسلامي، فقد تجلى تأثيرها في كون الكثير من الناس، منهم علماء وكتاب، يفكرون ويرون ان التعليم يجب ان يكون باللغة العربية، وهذا يفسر تأليف معظم الكتاب والعلماء الكورد وادبائهم مؤلفاتهم بالعربية، ولم يهتموا بلغتهم الكوردية، تهرباً من كورديتهم، او تزلفاً للخليفة او الشاه او السلطان، خوفاً ومجاملة لطغيان النزعة الفوقية للتشكيلة البشرية الحاكمة، او التي ينتمي اليها المؤسس او الحاكم، وكان نتيجة هذا ادعاء الكثير من العلماء والاسر الكوردية الثرية او الحاكمة النسب العربي في ظل حكم العرب، والنسب التركي في ظل حكم الترك، والامثلة كثيرة. فعلى سبيل المثال، ألف مرشد الطريقة القادرية في كوردستان الشيخ معروف النودهي البرزنجي (1752-1838)، نحو (46) كتاباً باللغتين العربية والفارسية في مختلف العلوم والفنون، وألف كتيباً صغير الحجم اسماه ((الاحمدية في ترجمة العربية بالكوردية)) وهو قاموس صغير عربي – كوردي، الفه لا من اجل ان يخدم اللغة الكوردية، التي اهملها معظم العلماء الكورد، بل لاسباب شخصية فقط، وهي تعليم ابنه اللغة العربية، فقد كتب الشيخ في مقدمة كتيبيه:

الحمد لله على ما وهب هدانا إلى لسان العرب[92]

كما الف العديد من العلماء الكورد وادبائهم كتباً في مدح العرب وبيان فضلهم وتحريم بغضهم، فقد كتب على سبيل المثال، الامام الحافظ عبد الرحيم الميراني المعروف بـ(العراقي) كتاباً ضخماً بعنوان ((محجه القرب الى محبة العرب)). ويبدو ان طول مدة حكم العرب فضلاً عن التصورات والتأثيرات الدينية الاسلامية، قد جعلت معظم العلماء الكورد، وبمرور الزمن، يعتقدون ويتصورون، ان وضعهم سيبقى كما هو الى الابد، فلم يروا من داع لتغييره[93]. باستثناء عدد من العقول الثاقبة امثال الملا احمد الجزيري، واحمد الخاني، وخاني قوبادى (1700-1759) الذي كتب يفتخر بلغته الكوردية، علما انه كان شاعراً بالفارسية[94].

ومما له دلالالته ان القوميات الثلاث: العربية والفارسية والتركية والتي قيض لها ان تهيمن على العالم الاسلامي او على اجزاء منه، اتخذت مواقف عدائية من اخوانهم المسلمين الكورد ولغتهم القومية، فظهرت في الحقب التاريخية المختلفة كتب وقصائد في ذم الكورد ولغتهم، ونقدم هنا نموذجاً على سبيل المثال لا الحصر، قصيدة بالفارسية في توجيه الاهانة الى اللغة الكوردية واستصغار شأنها:

زبان عرب أول وآخر أست فارسي شكر أست
تركي هنر أست كردي گوز خر أست

المعنى بالعربية:

اللغة العربية هي الاولى والاخرة، والفارسية حلوة كالسكر، والتركية هي آية من آيات الفن، اما اللغة الكوردية فهي ضرطة الحمار[95].

وعندما تولى الامير الكوردي علي بن داود بن رهزاد حكم الموصل سنة 892م، وحكمها في فترة من العصور الاسلامية، اخذ الشاعر العربي العجيني ينشد:

ما رأى الناس لهذا الدهر مذ كانوا شبيها

ذلت الموصل حتى امر الاكراد فيها[96]

ومما له دلالالته ويجلب الانتباه، هو انه قد برزت الى الظهور في العصور الاسلامية، كتابات تدل على احتقار الكورد عن طريق ارجاع اصلهم الى العفاريت والجان، فقد كتب المؤرخ العربي المسلم المسعودي: بان الشعب الكوردي نشأ من الزنى بين الشيطان وجاريات النبي سليمان فغضب عليهن وابعدن الى الجبال ((اكردوهن الى الجبال والاودية فربتهم امهاتهم، وتناكحوا وتناسلوا، فذلك بدء نسب الاكراد))[97]

والملاحظ ان هذا التفسير الدوني والمفتعل لتسمية الكورد واصلهم لم يكن مثار نقد واستفهام عند المسعودي والمؤرخين الاخرين الذين قبلوه واحتفوا به دون تمحيص[98].

اما الخواجه سعد الدين المتوفى سنة 1599 والذي تولى منصب شيخ الاسلام في الدولة العثمانية في اواخر القرن السادس عشر الميلادي، وصاحب كتاب (تاج التواريخ) باللغة التركية، فلم ينأى كثيراً عن ماذهب اليه المؤرخين العرب في تشويه اسم وسمعة الكورد واصلهم، فقد كتب يقول: لما انبثق نور النبوة المحمدية، واخذت الشعوب تهرع الى الرسول (ص) وتدخل الاسلام، اختار اوغوز خان احد سلاطين تركستان وجيهاً كوردياً يدعى بغدوز كريه المنظر قبيح الوجه حالك الخلقة، واوفده ((الى مقام صاحب الرسالة)) ليعبر عن انقياده للدين الاسلامي، فلما مثل بين يدي (خير البشر) تنفر من صورته وهيئته، وسأله عن القبيلة التي ينتمي اليها،

فأجابه بغدوز: بأنه من الكورد، فقال الرسول ((لا يوفق الله هذا الشعب للاتفاق بينهم، والا غلبوا على الامم واساؤوا الى العالم...)) فمنذ ذلك اليوم لم يتيسر لهذه الامة تأليف دولة وسلطنة كبرى[99]. وربما يصح القول هنا ان وجود مثل هذا الدس والتشويه هو تأكيد على وجود المشاعر والكورد كأمة.

ان مثل هذه الرواية المختلقة التي ابتدعتها مخيلة الخواجه، لاتشوه سمعة الكورد واصلهم فحسب، بل تهدف الى اثباط عزائمهم في النضال من اجل التوحد وبناء دولتهم، لان الرسول(ص) دعا على الكورد جميعاً بعدم الوحدة بسبب نفوره من منظر بغدوز.

ان مثل هذه الروايات المشينة دفعت الكورد لاسيما الاسر الحاكمة الى استمالة علماء الانساب العرب الى ان يبحثوا لهم عن اصول عربية او محاولة وضع انساب عربية لانفسهم، فادعى عدد منهم ان الجد الاكبر للكورد هو ربيعة بن نزار بن سعد، او انهم ولد ربيعة بن نزار، او ابناء كرد بن عمر بن عامر بن صعصعة او من بكر بن وائل[100]، فوفقاً لما يذكره المسعودي ان الكورد وافقوا على اختيار النسب العربي لأنفسهم، ومما يدل على ذلك ان بعضاً منهم كانوا ينتسبون الى اشخاص لا عقب لهم[101]. وان هذا يفسر ادعاء معظم الاسر الكوردية الحاكمة النسب العربي لاسباب سياسية واجتماعية ولاحتلال مواقع متميزة في سلم الصفوة المتنفذة، بل اصبح الانتساب للعرب هماً للنخبة السياسية الكوردية بالدرجة الاولى، ومن المناسب ان نشير هنا الى ان اخر خلفاء بني امية مروان بن محمد كان مثار استهزاء العرب لان امه كانت كوردية[102].

اما ياسين افندي العمري الموصلي (1744-1816)، وبسبب العداء بين الاسرة الجليلية الحاكمة في الموصل (1726-1834) وامراء امارة بادينان

الكوردية فقد هاجم الكورد جميعاً عندما كتب يقول: صح في المثل (كوردي وعاقل مصيبة نازلة)، وذهب العمري الى اكثر من هذا عندما عدّ الكورد بانهم ليسوا من نسل ادم وحواء بالقول شعراً:

رأيت في النوم ابي آدماً صلى الله عليه ذو الفضل
فقال حواء أمكم طالق ان كانت الاكراد من نسلي[103].

وفي العهد العثماني الذي دام نحو (400) سنة في معظم اجزاء كوردستان، لعب الشعور الديني والمذهبي دوراً رئيسياً في منع وعرقلة نمو وتأخر انتشار الشعور القومي الكوردي، فالصراع العثماني – الفارسي قبيل وبعد معركة جالديران ادى الى تقسيم الكورد الى ثلاثة كتل متحاربة، لكل كتلة وزنها من حيث التأثير والاتباع، الصفويون الذين تبنوا المذهب الشيعي واصبحوا سنداً وحلفاءً للكورد الشيعة، وتبنى العثمانيون الكورد السنة، ولم تكن هناك اية قوة سياسية تدعم الكورد الايزيدية، المرشحون لحمل الرأية القومية الكوردية، باعتبار اللغة الكوردية مفتاح دينهم، والانكى من هذا ان اتباع المذهبين الإسلاميين من الكورد، قاما بمحاربة الايزيدية ومحاصرتهم في مناطق ريفية وجبلية هامشية، مما زادهم عزلة وجهلاً وتخلفاً[104].

ان انقسام الشعب الكوردي الى ثلاث كتل وزوال الامارات الكوردية، اوجد بين الكورد انفسهم مشاعر خصومة استغلت من قبل الدولتين العثمانية والفارسية، وادى بالتالي الى وقوع الحركة القومية في كوردستان اساساً تحت تأثير المتمركزين بقوة في المجتمع الكوردي من زعماء دينيين متنفذين، في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وقد اشار الشاعر القومي حاجي قادر الكويي بدقة الى هذه المسألة المهمة[105]:

المهم في الامر انه عندما خفت حدة الصراعات العثمانية – الصفوية، باشرت الدولتان بالقضاء تدريجياً على الكيانات الكوردية شبه المستقلة،

ولمنع قيام اية حركة قومية كوردية في المستقبل، لاسيما بعد حركة الشيخ عبيد الله النهري، لجأت الدولة العثمانية الى وسائل جديدة منها تنظيم هجرة الاتراك الى كوردستان وتقوية العنصر التركي هناك ومحاولة صهر الكورد في بوتقة القومية التركية[106]. الا ان اخطر ما اقدمت عليه الدولة العثمانية كان تقوية النظام العشائري في كوردستان، فشكلت فرسان الحميدية (نسبة الى السلطان عبد الحميد الثاني) سنة 1891، وعن ضرر فرسان الحميدية، كتبت جريدة كوردستان تقول: ((لقد بلغ ضررهم على الشعب والوطن درجة لا تصدق، فليس الخلاف بين الكورد والارمن فحسب، بل انقسمت كوردستان الى ثلاث جبهات: الارمن، فرسان الحميدية، والكورد غير الحميدية، والآن اصبحت هذه الفئات الثلاثة في كوردستان عدوة لبعضها البعض، ينهبون بعضهم ويقتلون بعضهم وتحولت البلاد الى مذابح...))[107].المهم في الامر ان العديد من العشائر تحولت في بعض الاماكن الى ((ضد القومية الكوردية)) على حد تعبير مينورسكي[108].

وفي دراسته عن حالة الكورد السياسية في ظل الدولة العثمانية توصل الدكتور عبد الرؤوف سنو الى نتيجة مفادها: انه وبانتهاء حركة الشيخ عبيد الله، واستقطاب السلطان عبد الحميد الثاني الكورد في مشروع (الافواج الحميدية)، غابت عن ساحة كوردستان العثمانية اية ثورة كوردية ذات اثر. لقد تمكن السلطان من خلال تلك الافواج من دمج الكورد في النظام العثماني وايديولوجية (الجامعة الاسلامية) التي جعلت منهم (سداً اسلامياً) في وجه التطلعات القومية للارمن، كما كان للجامعة الاسلامية دور كبير في يقاء الكورد شعباً لا دولة لهم.[109] هذا فضلاً عن سياسات ومصالح الدول الغربية بعد الحرب العالمية الاولى.

مهما يكن الامر، فقد استمرت التصورات والاتجاهات الخاطئة حول اللغة والقومية والدين عند الكورد حتى مطلع القرن العشرين، وظل الشعور القومي الكوردي ضعيفاً او محدداً باطار عثماني في احسن الاحوال، وشخص المؤرخ محمد امين زكي (1880-1948) بدقة سبب تأخر ظهور الشعور والوعي الكوردي في العهد العثماني، عندما كتب يقول: ((...لم اكن اعرف شيئاً عن منشأ القوم الذين انتسب اليهم، اذ لم يكن قد عرضت لي قط فكرة البحث والتنقيب عن التاريخ القومي للكورد، وما ذلك الا لأن كلمة (العثماني) الشاملة لجميع العناصر والشعوب الخاضعة للدولة العثمانية، كانت قد خدرت نوعاً ما اعصاب كل واحد منا...)).[110]

إذا كان هذا هو حال التكوين الفكري للمثقف والمؤرخ محمد امين زكي، فكيف كان حال تفكير وتوجه عامة الكورد في ظل الحكم الأموي والعباسي والعثماني المبرقع بالدين الاسلامي؟!.

من الأدلة والقرائن السابقة بالإمكان القول: ان العرب والترك والفرس قد تعرفوا بصورة أساسية على الكورد من موقع القوة وتحت راية الإسلام، وعدّ حكام القوميات الثلاثة الإسلام (قومية كونية)، لكنهم احتفظوا بسلطة قوية عليه[111]، فكل دعوى قومية باسم الخصوصية في نظرهم ونظر أبناء قومياتهم كانت تعد مخالفة او حتى خروجاً عن الاسلام، لأن في سياق الحديث عن التاريخ الإسلامي وفلسفته يجري التركيز على ان الاسلام آخى بين الشعوب، وهكذا سحب الإسلام على الكورد فقط في ظل حكم الدول القومية العربية والتركية والفارسية. تلك الدول التي كان دينها الرسمي الإسلام فقط، بدليل ان حكامها أضفوا طابع قومياتهم وفي الصميم على أدوارهم التي قاموا بها في حكم عامة المسلمين، أي انهم قاموا ببعثرة المفهوم القومي عند الكورد، وشارك في تكريس هذا الاتجاه العديد من كتاب

ومؤرخي السلطة أو من أبناء القوميات الحاكمة، وذلك بتشويه ماضي الكورد واختلاق هويات مزيفة لهم، أدت حتى إلى إرباك الكورد أنفسهم، والأمر الذي زاد في إرباكهم هو افتقارهم إلى الجهاز المنظم الذي يتمثل في الدولة صاحبة السيادة. هذا فضلاً عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وعامل المواصلات والعزلة التي عاشتها العديد من المجموعات الكوردية.

ان وجود الكورد بين قوى قومية دولتية (فارسية وعربية وتركية) لها تاريخها السياسي والثقافي المؤثر، لم يؤد الى تأخر نمو المشاعر القومية الكوردية فحسب، بل انعكس سلباً على الحركة القومية الكوردية التحررية، وحال دون تبلورها، وادى بالتالي الى الضعف البنيوي التاريخي المميز للقومية الكوردية وحركتها السياسية، وتمثل ذلك الضعف (ومايزال) بضعف التكامل القومي، والتجزئة الجغرافية السياسية والاندماج المستلب في الارث التاريخي والثقافي للمنطقة وقد حاصر هذا (المثلث) القضية الكوردية قومياً وجغرافياً – سياسياً وثقافياً[112].

ومع هذه الأسباب مجتمعة والتي أعاقت شعور الكورد بالتمييز عن الاخرين وبرؤية الذات المختلفة عنهم، فان الحركات الكوردية التي شهدتها كوردستان في النصف الأول من القرن التاسع عشر، تميزت بطابعها الوطني والقومي، وبالشعور القومي الذي انتشر اولاً بين الأمراء والمحيطين بهم. أما عامة الكورد فكانت واقعة تحت التأثير الديني، المحرك الأساسي لمشاعرها إلى حد ما، ومع هذا دل تعاطفها مع قادة تلك الحركات على انهم كانوا يتحسسون مشاكلهم، وعلى ان تيارات تحتية كانت تعمل في السر والعلن من اجل تحقيق الهوية القومية الكوردية.

المهـم في الأمـر، ان الـشعور القـومي لم يتبلـور عنـد الـسواد الأعظـم مـن الشعب الكوردي، إلى وعي قومي، وتعد هذه المسألة مـن نقـاط ضـعف المجتمـع الكوردي حتى ان الكورد في بعـض أجـزاء كوردسـتان لم يبلغـوا إلى أيـة درجـة من الوعي القومي ويفسر هذا انهم واجهوا قيام الحرب العالمية الأولى وهـم في حالة انقسام وبدون قيادة أو هدف مشترك حول مصيرهم.

دەستپێکێن پەیدابونا هەستا نەتەوایەتی کوردی ل میژوویا نوێ

کورتی:

هەبونا مللەتێ کورد د وان دەڤەران دا یێن کو میژوو بەحس لێ دکەت دزڤریتەڤە بو سەردەمێن دێرین و کەڤن، و ب گەلەك ناڤان دهاتە نیاسین، مللەتێ کورد ب هەبونا خو وەکو کومەکا سروشتی ژ مروڤان ب پەیوەندا هەڤپشکی و یەکبونا ئاخێ و بنەرەت و زمان و داب و نەریتان پێکڤە دهاتە گرێدان، بەلێ هەستا نەتەوایەتی، و هەبونا مەرجێن هەڤبەندیا نەتەوایەتی لدەڤ وان پەیدا نەبو تاکو سەدێ نوزدێ، دەستپێکا هەستکرنێ ب ناسناما نەتەوایەتی و بزاڤ ژبو بجهئینانا وێ ئێکەم جار لدەڤ تورەڤان و هوزانڤانان پەیدابویە، پاشی دناڤ ژینگەهـ و دورهێلێ میرێن کوردان دا بەلاڤبویە، ئەوژی ژبەر ئەگەرێن مێژویی و سیاسی و زانینێ، لێ گەلێ کورد ب شێوەیەکێ گشتی کەتبو لژیر کارتێکرنا ئایینی، سەرەرای ڤێ چەندێ ژی لایەنگریا بزاڤێن سەرخوەبونا نەتەوەیی یان یێن ناڤخویی کریە ئەوێن میرێن کوردان پێ رابوین یان

شێخ و ئایینداریێن خودان دەستهەلات، ژبەرکو ڤان بزاڤان هەست ب ئاریشێن وان دکر.

سەرەرای هندێ کو ئەڤە ب سەدان ساله مللەتێ کورد شیایە وەلاتێ خو و زمان و کەلتورێ خو ب پارێزیت؛ لێ هندك ئەگەرێن مێژویی و شارستانی سەر ب وان و نیشتمانێ وان دا گرت، و بونە ئەگەرێن نەپەیدابونا چ کیانێن تایبەت ب وانڤە،ئانکو کورد شیان هەبونا خو ب پارێزن وەکو گەل،لێ بێ دەولەت.

ئەڤ ڤەکولینە هەول ددەت کو دویڤچونێ بکەت ل دەستپێك و پێشهاتی بەرەژەنگێن هەستکرنا کوردان ب ناسناما خو یا نەتەوایەتی، و ڤەگوهاستن و گوهەرینا ڤان پێشهاتییێن دەستپێکی بو پەیدبونا هەستا نەتەوایەتی، و هەولدانێن مللەتێ کورد ژبو بجهئینانا ناسناما خو ئەوژی ب دامەزراندنا دەولەتا خو، دیسان ئەڤ ڤەکولینە ئەگەرێ پاشڤەمان و گیروبونا هشیاریا نەتەوایەتی دیار دکەت،ئەوژی ب دیارکرنا ئاستەنگا و رولێ خراپێ وان دەولەتێن دەستهەلات لسەر کوردستانێ کرین یان دناڤبەرا خودا دابەشکری تاکو رویدانا جەنگا جیهاذیا ئێکێ ل سالا 1914.

This study is an attempt to follow up the beginnings and the features of Kurdish feeling of their national identity, and the Kurdish efforts to prove that identity through formation of a Kurdish state. The study clarifies also the factors which delayed the grow of Kurdish national feelings, especially the role of the states that dominated and divided Kurdistan between them until out break of world war I in 1914.

The beginnings of Kurdish National Consciousness in Modern History

The Kurds lived in their country i.e. Kurdistan, since ancient times. They were a ware of their existence as a community linked by the unity of land, origin, language and tradition .But the national feeling and its requirements did not emerge between them until the 19th century.

The beginning of Kurdish felling of national identity, and preaching for it, appeared first between the Kurdish poets and writers, later it was spread between the Kurdish princes (Emirs), whereas the Kurds, in general, were under religious influence. But in spite of that fact, the Kurds generally backed the Kurdish national or local movements aimed for independence because those movements were realizing and dealing with Kurdish problems.

The Kurds were able to preserve their country, language and tradition for centuries. Nevertheless they failed in establishing a state or an entity of their own for reasons relating to their history and civilization and those of neighboring nations and powers.

المصادر والمراجع والهوامش والإحالات:

(1) كريم بافستاني ((قضايا ثقافية معلقة في التاريخ والراهن، رؤية نقدية)) ، مجلة اجراس، مجلة فصلية مستقلة تهتم بشؤون الفكر في الادب والثقافة، العددان (4–5)، بيروت، شتاء 1996، ص24.

(2) نقلاً عن : شاكر خصباك (الدكتور)، الاكراد دراسة جغرافية اثنوغرافية (بغداد، 1972) ص 435.

(3) ينظر مؤلفه: رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة فواد جميل، ج2 (بغداد، 1971) ص148.

(4) ينظر مؤلفه: الكورد والمسألة الكوردية، ط2 (بيروت، 1989) ص9–21.

(5) ينظر مؤلفه: الاكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمه عن الروسية الدكتور معروف خزنه دار (بغداد، 1968) ص21–23.

(6) ينظر مؤلفه: دراسات حول الاكراد واسلافهم الخالديين الشماليين، ترجمه عن الروسية الدكتور عبدي حاجي (حلب، 1992) ص8–10.

(7) ينظر مؤلفه: الكرد في المصادر القديمة، ترجمة عن الانكليزية، فواد حمه خورشيد (بغداد، 1986).

(8) كارستن نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمه عن الالمانية، الدكتور محمود حسين الامين، راجعه سالم الآلوسي (بغداد، 1965) ص74.

(9) عن تفاصيل هذا الموضوع ينظر: خسرو كوران، كردستان عبر ازمنة التاريخ، ج1، العصور القديمة (100 الف سنة ق.م – 400م) (ستوكهولم، 1992).

(10) للتفاصيل ينظر: عز الدين مصطفى رسول (الدكتور) ، الواقعية في الادب الكردي (بيروت، لات) ص56–58 " هاواري كندي ((قراءة في فكر احمد خاني القومي

والسياسي)) مجلة الحوار، مجلة فصلية ثقافية السنة (3) العددان (9–10)، (دمشق، 1995) ص13–14.

(11) كندي، المصدر السابق، ص13–14" رسول، الواقعية في الادب الكوردي، ص57.

(12) حيدر لشكري، الكورد في المعرفة التاريخية الاسلامية، دراسة تحليلية نقدية (دهوك 2004) ص 58.

(13) عن هذا الموضوع وتفاصيله ينظر: محسن محمد حسين (الدكتور)، الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين، تركيبه، تنظيمه، اسلحته، بحريته، وابرز المعارك ال تي خاضها، ط2 (اربيل، 2002).

(14) عن التواجد التاريخي للكورد في دمشق ينظر: عز الدين علي ملا، حي الاكراد في مدينة دمشق بين عامي 1250–1979م ، دراسة تاريخية اجتماعية اقتصادية (دمشق ، 1998).

(15) ورّد صلاح الدين على ذلك القائد قائلاً: ((بل انصرنا الله بالمسلمين، والعزة لله)) ينظر: بافستاني، المصدر السابق، ص7.

(16) ينظر مؤلفه: تاريخ الرهاوي المجهول، ترجمه عن السريانية ووضع حواشيه، الاب البير ابونا ، (بغداد، 1986) ص225" الكورد وكوردستان في دائرة المعارف الاسلامية الصادرة سنة 1986، ترجمه عن الانكليزية محمد نجم الدين النقشبندي (لواء ركن (بغداد، 2002) ص78.

(17) زرار صديق توفيق (الدكتور)، كردستان في القرن الثامن الهجري، دراسة في تاريخها السياسي والاقتصادي، (اربيل، 2001) ص38. ومن الجدير بالذكر ان اصطلاح او تسمية كوردستان بعد ان ظهرت واستعملت في المجال الفارسي، لم يحاول المؤرخون الذين يكتبون بالعربية استعارتها منهم، ويبدو ان ذلك يرتبط بانغلاق المعرفة التاريخية العربية على نفسها بعد مرحلة التأسيس الاولى، وعدم قدرتها التخلص من الارث السابق. للتفاصيل ينظر: لشكري، المصدر السابق، ص66.

(18) توفيق، المصدر السابق ، ص136.

(19) المصدر نفسه ص21.

(20) للتفاصيل ينظر: كندال نزان (الدكتور) ((نخة عن تاريخ الاكراد)) مجلة دراسات كوردية، السنة (9) ، العدد (4-8) (باريس ، 1995) ، ص24.

(21) تحسين ابراهيم دوسكي" محسن ابراهيم دوسكى، مەلايێ باتەيى و بەرهەمێ، (دهوك، 1996) ، ص21.

(22) المصدر نفسه، ص17-18.

(23) محمد امين اوسمان، ديوانا مەلان ، خركرن و بەرهەڤكرنا و ليكولينا، (بغداد، 1986) ص9.

(24) عز الدين مصطفى رسول (الدكتور) ، احمدي خاني 1650-1707، شاعراً ومفكراً، فيلسوفاً ومتصوفاً (بغداد، 1979) ص81.

(25) عن ادريس البدليسي وتفاصيل اتفاقه مع السلطان العثماني سليم الاول ينظر: عبد الفتاح علي يحيى ((ادريس البدليسي دوره واثره في التاريخ الكوردي)) مجلة كاروان (القافلة)، العدد (24) اربيل، ايلول 1984، ص155-167.

(26) شرف خان البدليسي، شرفنامه، ترجمه عن الفارسية، محمد جميل الملا احمد الروژبياني، گ2 (اربيل، 2001).

(27) ديوانا مەلايێ جزيرى، توێژاندنا (تحقيق)، صادق بهاء الدين ئاميدى (بغداد، 1977).

(28) رشيد فندى، على تەرماخى، ئيكەمين ريزمان نڤيس وبەخشان نڤيسى كورده، (اربيل، 1985).

(29) ديوانا فەقى تەيران، كومكريه وتويژانديه، سعيد ديرەش" بيزانێ ئاليخان ، (بغداد، 1989).

(30) احمدى خانى، مەم وزين (اربيل، 1968).

(31) ازاد احمد علي ((بمناسبة مرور اربعة قرون على كتاب شرفنامه 1597، قراءة لخطاب بدليسي التاريخي)) مجلة الحوار، العددان (18-19) ، دمشق، شتاء - ربيع 1997-1998، ص83.

(32) المصدر نفسه، ص84-85.

(33) ينظر مؤلفه: چەند لاپەرەيەك لە مێژووى گەلى كورد، ج1 (بغداد، 1985) ص32-35.

(34) عز الدين مصطفى رسول (الدكتور)، دراسة في ادب الفولكلور الكردي (بغداد، 1987) ص 50-52" وينظر نص الملحمة في: جاسم جليل، بطولة الكرد في ملحمة قلعة دمدم، ترجمه عن الكوردية، شكور مصطفى، تقديم ومراجعة عز الدين مصطفى رسول (بغداد، 1983).

(35) للتفاصيل ينظر: كورد لە مێژووى دراوسێكانيد، سياحەتنامەى ئەولیا چەلەبى، وەرگيرانى سعيد ناكام ، گ2 (بغداد، 1988) ص149-150" اسماعيل بيشيكجي، النظام في الاناضول الشرقية، الاسس الاجتماعية - الاقتصادية والبنى القومية، ترجمه عن التركية، شكور مصطفى، ج1 (اربيل، 2000) ص117" ص230-236" ص256-257.

(36) ديوانى عارفى زبانى شيخ احمد جزيرى، مەشهوربه: مەلاى جزيرى، هەژار شەرحى لێ كردوه، (طهران، 1982) ص534.

(37) المصدر نفسه، ص128.

(38) فندي، المصدر السابق.

(39) كندي، المصدر السابق، ص15.

(40) عزالدين مصطفى رسول، شيعرى كوردى، ژيان وبەرهەمى شاعيران بەشى يەكەم: فەقى تەيران، على بردەشانى، بختيار زێوەر، (بغداد، 1980) ص43.

(41) كندي، المصدر السابق، ص12-13.

(42) ينظر: ئەحمدى خانى، مەم وزين، ئامادەكردن وپەيراوێزنوسينى هەژار ، (باريس، 1989) ص20-23.

(43) المصدر نفسه، ص24.

(44) حيدر عمر، احمد خاني في الملحمة الشعرية مم وزين (دمشق، 1991) ص92.

(45) احمد خاني، نوبهارا بچوكان، حققه وعلق عليه وقدم له، حمدي عبد المجيد السلفي (بغداد، 1990).

(46) ئەحمدی خانی، مەم وزین...، هەژار، ص21 (هامش 40).

(47) رسول، احمدي خاني...، ص95.

(48) عمر، المصدر السابق، ص95-96.

(49) ئەحمدی خانی، مەم وزین...، هەژار، ص21.

(50) فرهاد شاكلي، الوعي القومي الكردي في مم وزين احمد خاني، ترجمة سيف الدين داود" برزان محمود، قدم لها ابراهيم محمود (بيروت، 1995) ص74.

(51) للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص73-74" عمر، المصدر السابق ص90-96" رسول، احمدي خاني...، ص95-100.

(52) ينظر كتابه: اعادة التوازن الى ميزان مختل (بغداد، 1977)، هامش ص46.

(53) ينظر نور الدين زازا، ممی ئالان، ملحمة فلكلورية كوردية، ترجمه عن الكوردية، الدكتور عزالدين مصطفى رسول (بغداد، 1985) ص41 من مقدمة المترجم.

(54) نقلاً عن صلاح محمد سليم هروري، امارة بوتان في عهد الامير بدرخان 1821-1847، دراسة تاريخية سياسية، رسالة ماجستير منشورة، قدمت الى مجلس كلية الاداب، جامعة صلاح الدين (اربيلن 1998) ص60.

(55) جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمه عن الانكليزية جعفر الخياط، راجعه الدكتور جعفر خصباك، ج1 (بغداد، 1965) ص41" الميجرسون، المصدر السابق، ص148-149.

(56) ينظر مؤلفه: الاكراد، اصلهم، تاريخهم، مواطنهم، عقائدهم، عاداتهم، ادابهم، لهجاتهم، قبائلهم، قضاياهم، طرائف عنهم، قدم له المستشرق لويس ماسنيوت، ترجمة دار الروائع (بيروت، 1967) ص178.

(57) ينظر مؤلفه: لمحة عن الاكراد، ترجمه عن الفرنسية، محمد شريف عثمان (النجف، 1973) ص141.

(58) ابراهيم خليل احمد (الدكتور)، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916 (الموصل، 1986) ص151-152.

(59) ينظر مؤلفه: تاريخ السليمانية وانحائها، ترجمه من الكوردية وعلق عليه محمد جميل بندى روژبيانى، (بغداد، 1951) ص131.

(60) نقلاً عن: مغديد حاجي، صفحات من حياة الملا محمد الكوبي، الملا الكبير (بغداد، 1986) ص7.

(61) مسعود محمد، حاجي قادر كوبي، ط2 (بغداد، 1974) ص126-129.

(62) للتفاصيل ينظر: محمد امين دوسكي (ئەرزێ و بەكر بەكێ ئەرزی) (اربيل، 2002) ص45.

(63) من ملاحظاته عن مسودة البحث.

(64) هروري، المصدر السابق، ص60.

(65) نقلاً عن المصدر نفسه، ص59-60.

(66) للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص58-61.

(67) المصدر نفسه، ص58.

(68) للتفاصيل ينظر: جليلي جليل، من تاريخ الامارات الكوردية في الامبراطورية العثمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر، ترجمه عن الروسية الدكتور محمد عبدو النجاري (دمشق، 1987) ص119.

(69) ماليسانژ، بدرخانيو جزيرة بوتان، ومحاضر اجتماعات الجمعية العائلية البدرخانية، ترجمه عن التركية، شكور مصطفى (اربيل، 1998) ص17.

(70) بيشيكجي، المصدر السابق، صفحات متفرقة.

(71) ى.أ. فاسيلفيا ((الكتاب الضائع عن التاريخ الكوردي)) ، ترجمة كاروان كاداني، مجلة گولان العربي، العدد (58) اربيل، آذار 2001، ص94. وكتب الدكتور ابراهيم الداقوقي بهذا الصدد يقول: كانت الخلافات والحزازات العشائرية نقطة ضعف بالنسبة للكورد منذ فجر التاريخ والى اليوم، حيث كانت السبب الرئيس في قتال بعضهم

للبعض الاخر، سواء لحسابهم ام لحساب الاخرين، بحيث لم تتح لهم فرصة التفرغ لذواتهم ولتراثهم القومي، كما اصبحت نقطة الضعف القاتلة لآمالهم عبر التاريخ الطويل، ينظر مؤلفه: اكراد تركيا (دمشق، 2003) ص433.

(72) عز الدين مصطفى رسول، شيخ رەزای تالەبانی (بغداد، 1979) ص29.

(73) ديوانی حاجی قادری كۆیی، ط3 (اربيل، 1969) جمع وتحقيق گيو موكريانی) ص61.

(74) حول امتزاج الولاء العشائري بالولاءات الدينية ينظر: سامي شورش، تنوع الكورد في العراق، مدخل الى السياسة (اربيل، 2000) ص54-56. وعن التنسيق والتفاهم بين المثقفين الحضريين وزعماء العشائر وشيوخ الدين المتنفذين ينظر: جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيد الله النهري (ستوكهولم، 2000) ص228" ص231 وبعدها. وعن تصدر رجال الدين والطرق الدينية للحركات الكوردية ينظر: عبد الرؤوف سنّو، النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية 1877-1881، بلاد الشام، الحجاز، كردستان، البانيا (بيروت، 1999) ص121-128.

(75) نقلاً عن فتح الله، للتفاصيل ينظر المصدر السابق ص 110-118.

(76) علي تةرَ، بزاڤا سياسی ل كوردستانی 1908-1927 (دهوك، 2002) ص26-29.

(77) جليلي جليل، نهضة الاكراد الثقافية والقومية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ترجمة عن الروسية، بافێ نازیّ، د. ولاتوكدر، (بيروت، 1986) ص 14-16.

(78) فتح الله، المصدر السابق ص110.

(79) سنو، المصدر السابق، ص121-128.

(80) مسعود محمد، إعادة التوازن...، ص15.

(81) عدَّ صلاح الدين المنجد، الحركة الشعوبية حركة تقدمية في بداية ظهورها لأنها طالبت بالمساواة بين الناس جميعاً ونبذت العصبية القومية وطالبت بتطبيق النظام الأخلاقي الذي

أتى به الإسلام. للتفاصيل: ينظر مؤلفه: الحركات التقدمية في العراق حتى غزو التتار (بيروت، 1962) ص21-26.

(82) بافستاني، المصدر السابق، ص26.

(83) للتفاصيل ينظر: لشكري، المصدر السابق، ص59-72.

(84) رسول، الواقعية في الأدب الكوردي...، ص56-57.

(85) بافستاني، المصدر السابق، ص23" عن سياسة التمييز والتعريب التي مارستها السلطات العربية، ونظرة العرب إلى القوميات الأخرى، وفي العهود الإسلامية لاسيما في العهدين الأموي والعباسي ينظر: حسين قاسم العزيز (الدكتور)، البابكية، او انتفاضة الشعب الأذربيجاني ضد الخلافة العباسية (بيروت 1973) ص86-102.

(86) ينظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ط4 (بيروت، 1981) ص99-101" التنبيه والاشراف (بيروت، 1981) ص94-95" شمس الدين عبد الله الأنصاري الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط2 (بيروت، 1998) ص327-336" وعن بطلان مسألة الحاق الكورد بالأنساب العربية ينظر: مصطفى جواد (الدكتور)، جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين (بغداد، 1973) ص8" : ارشاك بولاديان (الدكتور)، الاكراد حسب المصادر العربية، ترجمة الدكتور خشادور قصباريان وعبد الكريم ابازيد (لام، لات) ص118-119.

(87) للتفاصيل ينظر: بولاديان، المصدر السابق، ص119 وما بعدها.

(88) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1 (بيروت، 1986) ص138" بولاديان، المصدر السابق، ص120.

(89) على اكبر كردستاني، الحديقة الناصرية في تاريخ وجغرافيا كردستان، ترجمه، جان دوست (اربيل، 2002) ص18 من تقديم محمد رؤوف توكلي ص18.

(90) الشطنوفي، بهجة الاسرار ومعدن الانوار (القاهرة، 1330هـ) ص81 ؛ مەلای جزیری، المصدر السابق، من تقديم هەژار للديوان ص9.

(91) لشكري، المصدر السابق، ص98" كردستاني، المصدر السابق، ص19 من تقديم توكلي.

(92) جمال نبز (الدكتور)، المستضعفون الكورد وإخوانهم المسلمون، تقديم الدكتور محمد صالح كابوري (لندن، 1997) ص38-39.

(93) نزان، المصدر السابق، ص26.

(94) نبز، المصدر السابق، ص37.

(95) المصدر نفسه، ص36.

(96) ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج7 (بيروت، 1982)، ص454-455.

(97) للتفاصيل ينظر: المسعودي، مروج الذهب...، ص99-101" التنبيه والاشراف، ص94-95" الدمشقي، المصدر السابق، ص327-336" دائرة المعارف الاسلامية...، المصدر السابق، ص49-50.

(98) لشكري، المصدر السابق، ص59.

(99) البدليسي، المصدر السابق، ص57-58 من تقديم المترجم.

(100) ينظر مثلاً: المسعودي، مروج الذهب ...، ص99-101" التنبيه والاشراف، ص94-95.

(101) لشكري، المصدر السابق، ص95.

(102) المصدر نفسه ص 96

(103) ياسين افندي العمري بن خير الله الخطيب العمري الموصلي، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر (الموصل، 1940) ص81" ص108-109.

(104) ازاد احمد علي، المصدر السابق، ص94.

(105) للتفاصيل ينظر: ديوانى حاجي قادرى...، ص71" ص101.

(106) للتفاصيل ينظر: السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية 1891-1908، ط2 (بيروت، 1979) ص29.

(107) ينظر العدد (28) 14 ايلول 1901 ((افواج فرسان الحميدية)) (باللغة الكوردية).

(108) ينظر مؤلفه: المصدر السابق، ص34.

(109) سنّو، المصدر السابق، ص128.

(110) ينظر مؤلفه: خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان، ترجمه عن الكوردية، محمد علي عوني، ط3 (بغداد، 1958) ص ج من مقدمة المؤلف.

(111) ابراهيم محمود، الكورد في مهب التاريخ، (بيروت، 1995) ص17" ص46.

(112) للتفاصيل ينظر: ميثم الجنابي، العراق ومعاصرة المستقبل (بيروت، 2004) ص131- 139.

الفهرست

- الاهـداء 9
- بدايات الشعور القومي الكوردي في التاريخ الحديث 11
- مقدمة 13
- إرهاصات الشعور والوعي بالهوية القومية في كوردستان 15
- حركة نمو المشاعر القومية الكوردية 29
- أسباب تأخر نمو المشاعر القومية الكوردية 39
- دەستپێکێن پەیدابونا هەستا نەتەوایەتی کوردی ل میژوویا نوێ 53
- The beginnings of Kurdish National Consciousness in Modern History 56
- المصادر والمراجع والهوامش والإحالات 57

بدايات الشعور القومي الكوردي في التأريخ الحديث

بدايات الشعور القومي الكوردي في التأريخ الحديث

بدايات الشعور القومي الكوردي في التأريخ الحديث

بدايات الشعور القومي الكوردي في التأريخ الحديث